

الحديث الثالث

الوقفيات السبع.



عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: سَبْعٌ يَجْرِي لِلْعَبْدِ أَجْرُهُنَّ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ، وَهُوَ فِي قَبْرِهِ: مَنْ عَلَّمَ عِلْمًا، أَوْ كَرَى نَهْرًا، أَوْ حَفَرَ بَيْرًا، أَوْ غَرَسَ نَخْلًا، أَوْ بَنَى مَسْجِدًا، أَوْ وَرَثَ مُصْحَفًا، أَوْ تَرَكَ وَلَدًا يَسْتَغْفِرُ لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ^(١).

الشرح:

من نعم الله سبحانه وتعالى على عباده المؤمنين: أن هياً لهم أبواباً من البر، والخير، والإحسان عديدة، يقوم بها العبد الموفق في هذه الحياة، ويجري ثوابها عليه بعد الممات؛ فأهل القبور في قبورهم مرتنون، وعن الأعمال منقطعون، وعلى ما قدموا في حياتهم محاسبون ومجزيون، بينما هذا الموفق في قبره الحسنات عليه متوالية، والأجور والأفضال عليه متتالية، ينتقل من دار

(١) حسنٌ لغيره؛ أخرجه ابن أبي داود في المصاحف (ص ٤٦٣) والبخاري في مسنده ٧٢٨٩ وغيرهما من طريق محمد بن عبيد الله العزمي عن قتادة عن أنس رضي الله عنه، وهو إسناد ضعيف لكون العزمي متروك الحديث، لكن له شواهد صحيحة؛ قال البيهقي: يشهد لبعضه ما تقدم، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٧٣).

العمل، ولا ينقطع عنه الثواب، تزداد درجاته، وتتنامي حسناته، وتتضاعف أجوره وهو في قبره. فما أكرمها من حال، وما أجمله وأطيبه من مآل^(١)، وهذا ما أخبرنا به حبيبنا محمد أن أموراً سبعة يجري ثوابها على الإنسان في قبره بعد ما يموت وتفصيلها الآتي:

أولاً: تعليم العلم ونشره:

ذلك العلم النافع الذي يبصر الناس بدينهم، ويعرفهم بربهم ومعبودهم، ويهديهم إلى صراطه المستقيم، وعندما يموت العالم تبقى علومه بين الناس موروثة، ومؤلفاته وأقواله بينهم متداولة، وهو في قبره؛ يتوالى عليه ثوابها وأجرها.

ثانياً: إجراء النهر:

من شق الجداول والأنهار، وسهل مجاريها؛ لتوفير الماء لكل من يحتاجه، وتيسير الوصول له، والانتفاع به ليروي منه الناس، وكذلك زروعهم وماشيتهم؛ فكل هذا العمل في خير، وأجر،

(١) الشيخ عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد، مقال بعنوان: (سبع يجري للعبد أجرهن): www.al-badr.net

ويلحق بإجراء النهر: كل ما جرى فيه الماء من سبيل ومد الأنابيب، وتوفير الماء في الطرق وتجمعات الناس.
ومن أعظم ما وثق التاريخ في الانتفاع بالماء: الوقف الذي قامت بإنشائه زبيدة بنت جعفر المنصور، زوجة هارون الرشيد؛ حينما رأت أثناء حجها ما يعانيه الحجاج من نقص المياه أمرت بحفر نهر جار يتصل بمساقط مياه المطر. ونفذت وقفها بأن مهّدت طريقًا للحجاج من بغداد إلى مكة، وأنشأت في هذا الطريق مرافق ومنافع، وآبار ظل يستفيد منها حجاج بيت الله الحرام منذ أيامها إلى وقت قريب.

ثالثًا: حفر الآبار:

حبس الماء في الآبار فيه الأجر من الله سبحانه وتعالى، والنفع لكل كبد رطبة، وثبت عن سعد بن عبادة رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله! إن أم سعد ماتت، فأبي الصدقة أفضل؟ قال: (الماء)؛ فحفر بئرًا، وقال: هذه لأم سعد^(٣).

(٣) أخرجه أبو داود (١٦٧٨)، وأحمد في المسند (٢٢٤٥٩)، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود (١٤٧٤).

رابعًا: غرس النخل:

النخل سيد الأشجار وأفضلها وأنفعها وأكثرها عائدة على الناس؛ فمن غرس نخلاً وسبل ثمره للمسلمين فإن أجره يستمر كلما طعم من ثمره طاعم، وكلما انتفع بنخله منتفع؛ من إنسان أو حيوان، وهكذا الشأن في غرس كل ما ينفع الناس من الأشجار، وإنما خص النخل هنا بالذكر لفضله وتميزه^(٤).

والغرس صدقة إلى يوم القيامة، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما من مسلم يغرس غرسًا، أو يزرع زرعًا؛ فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له منه صدقة^(٥).

وفي غرس النخل والزروع نماء للمجتمع، وتوفير الحاجيات الأساسية، وتحقيق الأمن الغذائي، والمساهمة في عملية التنمية الاقتصادية، وزيادة عوامل الإنتاج؛ كمًا ونوعًا.

(٤) الشيخ عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد، مقال بعنوان: (سبع يجري للعبد أجرهن).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، (كتاب: الأدب، باب: رحمة الناس والبهائم)، برقم: (٦٠١٢)، ومسلم في صحيحه، (كتاب: المساقاة والمزارعة، باب: فضل الغرس والزرع)، برقم: (١٥٥٢).

خامسًا: بناء المساجد:

إعمار وبناء المساجد من الصدقة الجارية، وهي أحب البقاع إلى الله، فالأجر لبانيه ما أذن فيه مؤذن، وما أقيمت فيه صلاة، وما ذكر فيه الله سبحانه وتعالى، ونُشر فيه العلم.
وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من بنى لله مسجدًا ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتًا في الجنة^(٦).

سادسًا: توريث المصحف:

وذلك بنسخ المصاحف كما كان في العهود السابقة، وطباعتها، ونشرها ووقفها في المساجد والمستشفيات وأماكن الانتظار والتجمعات، و لواقفها أجرٌ عظيم كلما تلا في ذلك المصحف تالٍ، وكلما تدبر فيه متدبر، وكلما عمل بما فيه عامل.

سابعًا: الولد الصالح:

والولد الصالح هو: كل مولود من ذكر أو أنثى قائم بحقوق الله

(٦) مصنف ابن أبي شيبة (٣١٠/١). وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٢١٧/٤ من طريق الحسن بن سفيان بهذا الإسناد.



سلسلة الأربعون الوقفية

سبحانه وتعالى، وحقوق العباد، صالح في نفسه، ومصلح لغيره، والذي اجتهد أبواه في تربيته تربية صالحة، ليكون ابنًا بارًا بأبويه، فنشأ على طاعة الله سبحانه وتعالى، داعيًا لأبويه بالخير، يسأل الله لهم الرحمة والمغفرة، فهذا مما تستمر فيه الحسنات بعد الممات.

الحكم والفوائد المستنبطة من الحديث:

١. الدلالة على فضل الوقف، وأنه من الصدقات الجارية والإحسان المستمر.
٢. الدلالة على جريان الحسنات للواقف بعد الممات؛ فيتنفع المسلم بآثار ما عمله في حياته، وخير هذه الأعمال هو: الوقف.
٣. أن الأصل في الوقف أن يكون ذا منفعة دائمة مستمرة.



سلسلة الأربعون الوقفية

٤. أن مقصود الوقف التقرب إلى الله سبحانه وتعالى، فلا يحصل ذلك إلا بالأعمال التي فيها طاعة الله، واتباع هدي رسوله صلى الله عليه وسلم.
٥. أن من مقاصد الوقف الوصول إلى أكبر عدد ممكن من المستفيدين بتنوع الأعمال والمشاريع الوقفية.